Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن ثم فهو فى مديحه حريص على الاعتدال فى ثنائه ، دقيق فى التعبير عما فى نفسه ، واضح فى إبراز ما يرضيه وما يسخطه ، مقتصد فى القول فلا يسرف ولا يغلو ، وهذا مالاحظه قديما عمر بن الخطاب فقال : هو أشعر الشعراء لأنه كان لا يعاظل [1] فى الكلام ، وكان يتجنب وحشى الشعر ، ولم يمدح أحدا إلا بما فيه [2] .

وكذلك كان فى وصفه الدقيق المتمكن من لغته ، البصير بأبعاد ما يصف الذى يقع من الصفات على ما يتطلبه الموقف ، فيقدمه فى عبارات مصورة تجمع بين الخيال الابتكارى والخيال الوصفى أو الإضافى ، ونظرة إلى وصفه للحرب فى مطولته التى سبق ذكر أبياتها ـ تريك الشاعر فى هذا المنهج الوصفى ، كما تراه فى وصف بعض مظاهر الطبيعة .

حيث يصف مطرا تساقط على بعض المرتفعات ، بينما هو مقبل مع بعض رفاقه على فرس محكم الخلق ، شديد قوى لم يصبه مرض يحوجه إلى علاج البيطرى . وينقلنا فى حركة قصصية إلى مشهد الصيد ، فيصور كيف جاء الغلام الذى كلف باستطلاع الحيوانات متخفيا مستترا ليفىء بالصيد الذى رآه ، ومن ذلك يأخذ فى وصف الصيد الذى رآه الغلام غير بعيد : ثلاث أتن وحشية ، ضامرة كأقواس السراء ، ومعها حمارها الذى أقبل على الطعام من النبات حتى اخضرت مشافره . ثم ينتقل من ذلك إلى وصف رفاقه معه قبل مواجهة الصيد فى دقة دقيقة لا تغفل هاجسة من هواجسهم فى هذا الموقف المتأهب المتحفز المتخفى ، فهم منذ أخبرهم الغلام يسيطر عليهم الحرص على اقتناص الصيد ، وقد أحس الفرس بذلك منهم فانتقل إليه منهم ما هم فيه فأصابه الاضطراب كذلك وأخذوا يجاهدونه وهو يجاهدهم حتى تمكنوا منه وأخضعوه ، فبدا ـ من هيئته الجسدية ـ مطمئنا ، لكنه ما زال يستجود عليه الفزع والخوف الشديد ؛ فاصلا بذلك بين الهيئات الجسدية والأحوال النفسية وكما صور أحوالهم وأحوال جوادهم ، صور حال الغلام وكشف ما يعتمل فى نفسه ليشغله عن وصاته له فى مطاردة الصيد ،

---

(١) يعاظل الكلام : يحمل بعضه على بعض ، ويتكلم بالوحيح من القول ، ويكزر اللفظ والمعنى ، أو يعقده ويوالى بعضه على بعض ، وكل شىء ركب شيئا فقد عاظله .

(٢) الأغانى جـ ١٠ ص ٢٨٩